السنة العاشرة من الهجرة

وفيها: تتابعت الوفود على رسول الله ﷺ وتسمى سنةَ الوفودِ، قدم عليه فيها سبعون وفداً، فنذكر أعيانهم:

وفد الأزد: قدم على رسول الله ﷺ صُرَد بن عبد الله الأزدي في وفد من الأزد، فأسلم، وحسن إسلامه، فأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمَرَه أن يجاهدَ بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فخرج صُرَد، فنزل جُرَش، وهي يومئذ مدينة مُغلقةٌ، وبها قبائل من اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم، فحاصرهم قريباً من شهر، وامتنعوا عليه، فرجع عنهم قافلاً، فنزل بجبل لهم يقال له: كَشْر، فظن أهل جرش أنه إنما ولَّى عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه، فأدركوه، فعطف عليهم، فقاتل قتالاً شديداً، وكانوا قد بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينا هما عند رسول الله ﷺ بعد العصر، قال النبي ﷺ: «بأي بلاد كشر؟» فقال الجرشيان: هو جبل ببلادنا، فقال: «ليس بكَشْر، ولكنَّه شُكر» قالا: فما له يا رسول الله؟ قال: «إنَّ بُدنَ الله لتُنحر عنده الآنَ» فقاما من عند رسول الله ﷺ فجلسا إلى أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما فقال لهما: ويحكما، إن رسول الله ﷺ ينعى لكما قومكما، فسلاه أن يدعو لكما فيرفع عن قومكما، فقاما إليه، فسألاه، فقال: «اللَّهمَّ ارفع عنهم» فرجعا إلى قومهما، فوجدوا صُردَ بنَ عبد الله قد أصاب قومهما في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال في الساعة التي ذَكَر فيها ما ذكر[١].

ثم قدم وفد الأزد على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمىً حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة والميرة[٢].

وفد هلال بن عامر، وكان فيهم زياد بن عبد الله العامري، فنزل على ميمونة رضي الله عنها

(١) «السيرة» ٢/ ٥٨٧ ، و«تاريخ الطبري» ٣/ ١٣٠، والطبقات ١/ ٢٩١ .

(٢) «الطبقات» ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.

وكان ابن أختها، وهو يومئذ شاب، فدخل رسول الله ﷺ فرآه عندها، فغضب، ورجع، فنادته: يا رسول الله إنه ابن أختي، فرجع، وأكرمه، وصلى بعد الظهر والعصر، ومسح على رأسه وبعض وجهه، فكانت بنو هلال بن عامر يقولون: ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد، وكان لزياد ابن اسمه علي، فقال فيه الشاعر[١]: [من الكامل]

يا بن الذي مسَحَ الرسول بوجهِهِ ... ودعا له بالخير عندَ المسجدِ
أعني زياداً لا أُريد سواهُ من ... متيمن أو غائرٍ أو منجدِ
ما زالَ ذاك النُّور في عرنينه ... حتى تبوَّأ بيتَه في ملحَدِ

وفد الرَّهاويين، وكانوا خمسة عشر رجلاً، فأَنزلهم رسول الله ﷺ دار رملة بنت الحارث، وجاءهم، فأسلموا، وأهدوا له هدية فيها فرس يقال له: المرواح، فأعجبه، وأجازهم، وكتب لهم بمئة وسق من خيبر، وعقَد لهم لواءً، فلم يزل عند عمرو بن سبيع الرَّهاوي، وكان عليهم حتى قاتل يوم صفين مع معاوية، وقال عمرو في طريقه إلى رسول الله ﷺ هذه الأبيات[٢]:

إليكَ رسولَ الله أعملتُ نصَّها ... تجوزُ الفَيافي سَمْلَقاً بعد سَمْلَقِ
على ذاتِ ألواحٍ أُكلفها السُّرى ... تَخُب برحلي مرَّة ثم تُعنقِ
فما لكِ عندي راحةٌ أو تَلجلجي ... بباب النبيِّ الهاشميِّ الموفَّقِ

وفد بني عامر بن صعصعة، وكان فيهم عامر بن الطفيل، وأَربَد بن قيسٍ، وخالد بن روم[٣]، وجبار بن سلمى بن مالك، وهؤلاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال له عامر بن الطفيل: يا محمد، ما لي إن أسلمتُ؟ قال رسول الله ﷺ: «لكَ ما للمسلمينَ، وعليكَ ما عليهم»، قال: لا، إلَّا أن تجعل لي الأمر بعدك، فقال: «ليسَ ذاكَ لكَ ولا لقومِكَ» قال: فتجعل لي الوبر، ولك المدر، قال: «لا،

(١) «الطبقات» ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٢) «الطبقات» ١/ ٢٩٧ .
(٣) كذا، وفي السيرة ٢/ ٥٦٨، وطبقات ابن سعد ١/ ٢٦٨: فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وفي الطبري ٣/ ١٤٤: وأربد بن قيس بن مالك بن جعفر .

ولكِن أجعلُ لك أعنَّة الخيلِ» فقال: أوليست لي؟ ثم قال: يا محمد، والله لأملأنها عليك خيلاً ورَجِلاً، ولأربطن بكل نخلة فرساً، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اكْفِنِي عامراً وأربد، واهد بني عامر، واهد للإسلام عامراً، وأغنِ الإسلام عن عامرٍ»، ثم انصرفوا إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعونَ في عُنقه، فاندلع لسانُه في فيه كضرع الشاة، فمال إلى بيت امرأة من سلول، وجعل يقول: غُدة كغدة البعير، والموت في بيت سلولية، ثم مات، وكان من فرسان العرب، فواراه أصحابه، وجعلوا على قبره أنصاباً ميلاً في ميل، وجعلوه حمىً، ولما رجعوا إلى قومهم، قالوا: ما وراءك يا أربد؟ فقال: لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين ومعه جمل، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما، وذلك ببركة رسول الله ﷺ وكان أَربد أخو لبيد بن ربيعة لأمه. وقال رسول الله ﷺ: «لو أسلَمت عامرٌ لزاحَمَت بنو عامرٍ قُريشاً في بِرِّها».

وفد كندة، ورئيسهم الأشعثُ بن قيس، قدم على رسول الله ﷺ في ثمانين راكباً أو ستين من كندة، فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده، وقد رجَّلوا جُمَمهم، وكحلوا عيونهم، ولبسوا جِبابَ الحِبَرات مكفوفةً بالحرير، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَلم تُسلموا؟» قالوا: بلى، فقال: «فما بالُ هذا الحريرِ في أعناقِكُم؟» فنزعوه، فقال الأشعث: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار، فضحكَ رسول الله ﷺ وقال: «نحن بنو النَّضر بن كنانَةَ لا نَنتَفي من أَبِينا، ولا نَقْفُوا أُمَّنا، ولكن انسُبوا هذا النَّسب للعباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث، كانا تاجرين، فكانا إذا سارا في الأرض سئلا: من أنتما؟ فقالا: نحن بنو آكل المُرار، فيدفعون بتلك عن أنفسهم، لأن مَن أكل المُرار من كندة كانوا ملوكاً»، فقال الأشعثُ عند ذلك: أفرغتم يا معاشر كندة؟ لا أسمع رجلاً يقولها بعد اليوم إلا ضربته ثمانين، ثم انصرفوا راجعين[1].

(١) «السيرة» ٢/ ٥٨٥.

وقال هشام: دخلُوا على رسول الله ﷺ وعليهم الدِّيباج المخوص باللُّؤلؤ والذهبِ، فأنزلهم دارَ رملةَ بنتِ الحارثِ وأكرمهم.

وفد زبيد، ورأسهم عمرو بن معدي كرب، وقد كان قال لقيس بن المكشوح المرادي: يا قيسُ، إنَّك سيد قومك اليوم، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش قد ظهر بالحجاز يقال له: محمد، يقول: إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبياً كما يزعم، فلن يَخفَى علينا إذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه قيس، فركب عمرو في جماعة من قومه، وقدم على رسول الله ﷺ فأسلم، وصدقه، وبلغ قيساً، فتوعده، وقال: خالفني[1]؟ وقيل: إن عمراً لم يأت رسول الله ﷺ.

وحكى ابن سعد قال: قدم عمرو بن معدي كرب المدينة في عشرة نفر من زبيد، فقال: مَن سيد هذه البحيرة؟ قالوا: سعد بن عبادة، فأناخ راحلته على بابه، فخرج سعد إليه، فرحب به، وأكرمه، وأنزله، وراح به إلى رسول الله ﷺ هو ومن معه، وأقاموا أياماً، فأجازهم رسول الله ﷺ ما يجيز به الوفد، وانصرفوا إلى بلادهم، فلما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو، ثم أسلم، وحسن إسلامه، وأبلى يوم القادسية بلاءً حسناً[2].

وفد عبد القيس: عن ابن عباس: أن وفد عبد القيس لما وفدوا على رسول الله ﷺ أمرهم بالإيمان بالله، وقال: «أَتَدرُونَ ما الإيمانُ باللهِ؟». قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «شَهادةُ أَن لا إله إلّا اللهُ، وأَنَّ محمداً رسولُ الله، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاة، وصومُ رمضان، وأن تُعطوا الخمسَ من المَغنَمِ» أخرجاه في «الصحيحين»[3] مختصراً.

وكان فيهم الجارود، وكان نصرانياً فأسلم، وأسلم أصحابه.

وفد بني حنيفة [قال ابن إسحاق: قدم وفد بني حنيفة على رسول الله ﷺ]، وفيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب، [فأنزلهم في دار امرأة من الأنصار من بني النجار] فأتوا به إلى رسول الله ﷺ يسترونه بالثياب، ورسول الله ﷺ جالس مع أصحابه، وفي يده

(١) «السيرة» ٢/ ٥٨٣.

(٢) «الطبقات» ١/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه البخاري (٨٧)، ومسلم (١٧).

عسيب من سعف النخل، فكلم رسولَ الله ﷺ وسأله، فقال: «لو سألتَني هذا العَسِيبَ الذي في يدي ما أعطيتُكَه». فلما قدموا اليمامة ارتدَّ، وتنبأ، وكذب، وقال: إني قد أُشركت معه في الأمر، وجعل يسجع لهم الأسجاع [فيقول] مضاهاة للقرآن: [قد أنعم الله على الحُبلى، إذ أخرج نسمة تسعى من بين شراسيف وحشا] ووضع عنهم الصلاة، وأباح لهم الزنا والخمر، وهو يشهد لرسول الله ﷺ أنه نبي، فأصفَقَت معه حنيفة على ذلك(١).

وكتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد: فإني قد أُشركت معك في الأمر، ولكن قريش قوم يعتدون، وبعث به مع ابن النواحة وثمامة بن أثال الحنفي [وفي رواية: لنا نصف الأرض ولكم نصف الأرض]، فقال رسول الله ﷺ لرسوليه: «وأنتُما تقولانِ مثل هذا؟» قالا: نعم، فقال: «أَما والله لولا أَنَّ الرُّسل لا تُقتَل لَقتَلتُكما» ثم كتب إليه: «مِن محمدِ رسولِ الله إلى مُسيلمَة الكَذَّاب، أمَّا بعد: فإنَّ الأرضَ لله يُورِثُها مَن يشاءُ من عبادِه والعاقبةُ للمتَّقين».

[قال ابن إسحاق: وكان ذلك في آخر سنة عشر(٢).

قال: قال الحسن: كان ثمامة بن أثال الحنفي رسول مسيلمة إلى رسول الله] فدعا الله أن يمكنه منه [قال ابن إسحاق: فحدثني سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: كان إسلام ثمامة بن أثال الحنفي أنه] دخل المدينة، وقد اعتمر يريد مكة [وهو مشرك] فيتجر بها، فأخذ فأتي به رسول الله ﷺ فأمر به فرُبط إلى عَمودٍ في المسجد، [وكان قد عرض لرسول الله يريد قتله، فلما رُبِط مرّ عليه رسول الله ﷺ فقال: مالك يا ثمام؟ هل أمكن الله منك؟ فقال: قد كان ذلك يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالاً تُعطه، فمضى رسول الله وتركه.

فلما كان من الغد مرّ به وقال له مثل ما قال في اليوم الأول، وأجابه بمثل ذلك،

(١) «السيرة» ٢/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٢) «السيرة» ٢/ ٦٠٠ ـ ٦٠١.

فعل ذلك ثلاثة أيام، ثم قال: أطلقوه فقد عفوت عنه، أو قد عفوت عنك يا ثمام، فقام واغتسل وأسلم ثم قال: يا رسول الله، إني خرجت معتمراً وأريد أن أتمم عمرتي، فعلمه رسول الله.

فخرج فقدم مكة، وسمعته قريش يتكلم بأمر رسول الله، فقالوا: صبأ ثمامة، فقال: ما صبأت ولكني أسلمت. وايم الله لا يأتيكم حبة من اليمامة ما بقيت ـ وكانت ريف مكة ـ.

ثم انصرف إلى اليمامة، ومنع الحمل منها حتى جهدت قريش، فكتبوا إلى النبي ﷺ يسألونه أن يكتب إلى ثمامة كتاباً يسأله أن يخلي لهم الطعام، ففعل رسول الله ﷺ[(١)].

قال هشام: كان مسيلمة بن حبيب الكذاب صاحب مخرقة ونارنجيات، وهو أول من أدخل البيضة في القارورة، وأوصل الجناح المقصوص من الطائر ونحوه، وسنذكره في سنة ثلاث عشرة].

وأما ابن النوَّاحة فإنه أمكن الله منه لابن مسعود رضي الله عنه فيما بعد، فقال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أَنَّك رسولٌ لقَتلتُكَ» فأما اليوم فلست برسول، قم يا خرشة فاضرب عنقه، فقام إليه، فضرب عنقه[(٢)].

وفد طيّئ، قدموا على رسول الله ﷺ وفيهم زيد بن مهلهل بن يزيد بنُ مُنْهِب[(٣)] الطائي، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا، وقال رسول الله ﷺ: «ما ذُكرَ لي رجلٌ من العرب بفضلٍ، ثم جاءَني إلَّا رأيتُه دونَ ما يُقال فيه، إلَّا زيد الخَيْلِ، فإنَّه لم يَبلغ كل ما كان فيه» ثم سماه: زيدَ الخير، وقطع له أراضي من فَيْد، فقال رسول الله ﷺ: «إن يَسلَم زيدٌ من حُمَّى المدينةِ يَطُل عمُرُه» فمرض، فلما وصل إلى ماء من مياههم، يقال له: الفردة أخذته الحمى، فقال حين أحس بالموت: [من الطويل]

---

(١) «السيرة» ٢/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩ وما بين معكوفين من (ك)، وجاء بدله في (أ،خ): ثم عفى عنه و أطلقه فأسلم.

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ٤٨١، وانظر «دلائل النبوة» للبيهقي ٥/ ٣٣٣.

(٣) في (أ،خ): زياد بن مهلهل بن زيد بن مهذب، والمثبت من طبقات ابن سعد ٦/ ٢١٢، والأغاني ١٧/ ٢٤٥، وتاريخ دمشق ٦/ ٦٧٥ (مخطوط)، وهذا الخبر ليس في (ك).

أُمـام لـقـد جُـنِّـبْـتُ بـيـتـك غـدوة وأنـزلُ فـي بـيـت بـفَـردة مـنـجـد[١]
ألا رُبَّ يـومٍ لـو مـرضـتُ لـعـادنـي عـوائـدُ مـن لـم يَـبْـرَ مـنـهـن يَـجـهـدِ

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان منه من كتاب القطائع التي أقطعه إياها رسول الله ﷺ فحرقتها بالنار[٢].

وكان فارساً، مغواراً، شجاعاً، شاعراً، مخضرماً يقول الشعر في غاراته ومفاخراته، وسمي بزيد الخيل لكثرة خيله: الهطال، والكميت، والورد، والكامل، ودؤول، ولاحق، ولم يكن لأحد من العرب سوى فرس أو فرسين[٣].

وكان إذا ركب الفرس المشرف تخط رجلاه الأرض، وكان جميلاً، ولما ورد على رسول الله ﷺ طرح له متكأً، فأبى أن يتكئ بين يدي رسول الله ﷺ إجلالاً له، وكان من قوله لرسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أيدنا بك، وعصم لنا ديننا، فما رأيت أحسن مما تدعونا إليه، وقد كنت أعجب لعقولنا واتباعنا حجراً نعبده يسقط منا فنظل نطلبه[٤].

قال محمد بن السائب الكلبي: خرج رجل من بني نَبهان من الحرة، وترك بها أهله، وقال: والله لا أرجع إليكم حتى أكسب خيراً، أو أموت، فلم يزل يقطع الفيافي حتى انتهى إلى حي زيد الخيل، فإذا بخباء عظيم فيه قبة من أدم، وفي القبة شيخ كبير كأنه نسر، قال: فلما وجبت الشمس جلست خلفه فإذا بفارس قد أقبل لم أر فارساً أعظم منه ولا أجسم على فرس مشرف، ومعه أسودان يمشيان إلى جنبيه، ومئة من الإبل مع فحلها، فبرك الفحل، وبركن حوله، فنزل، وقال لأحد عبديه: احلب فلانة، وأشار إلى ناقة، فحلبها في عُسٍّ، ووضعه بين يدي الشيخ، وتنحى عنه، فكرع الشيخ منه مرة أو مرتين، ثم نزع، ومددت يدي فشربته، فجاء العبد، فأخذ العُس، وقال: يا مولاي، قد أتى على آخره، ففرح، وقال: احلب ثانياً،

(١) رواية «السيرة»، والطبري ٣/ ١٤٥ : أمرتحلٌ قومي المشارق غدوة .... والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق ٦/ ٦٧٧ .

(٢) «السيرة» ٢/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ، و«الطبقات» ١/ ٢٧٧ .

(٣) انظر «الأغاني» ١٧/ ٢٤٨ .

(٤) «تاريخ دمشق» ١٩/ ٥١٩ .

وضعه بين يديه، فأخذت العُس، وشربت نصفه مخافة أن آتي على آخره فيعلمون بي، ثم ذبح شاة، وشوى منها، وأطعم الشيخ، وأكل هو والعبدان، وناموا، فثرت إلى الفحل، فأطلقت عقاله، وركبته، فاندفع بي، فتبعته الإبل، فما زلت ليلتي أسرع بها إلى الفجر، فلما تعالى النهار وإذا بفارس كأنه طائر، فتأملته فإذا به صاحبي، فنزلت، وعقلت الفحل، ونَثَرتُ كنانتي، ووقفت بينه وبين الإبل، فصاح بي: أطلق عقاله، فقلت: كلا، لقد خلفت نُسَيّات بالحيرة، وآليت أن لا أرجع إليهن حتى أفيدهن خيراً أو أموت، فقال: إنك ميت، أطلق عقاله لا أم لك، فقلت: هو ما قلت لك، فقال: إنك لمغرور، انصب خطامه، واجعل فيه خمس عشر،ففعلت، فقال: أين تريد أن أضع سهمي، فأشرت إلى موضع، فرماه، فكأنما وضعه بيده،ثم أقبل يرمي حتى أصاب الخمسة بخمسة أسهم، فرددت نبلي إلى كنانتي، وألقيت قوسي، ووقفت مستسلماً، فدنا، فأخذ السيف والقوس مني، ثم قال: ارتدف خلفي،وعرف أني الذي شربت عنده اللبن، ثم قال: ما ظنك بي؟ قلت: أحسن الظن، قال: وكيف؟ قلت: لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بي، قال: أفتراني أهيجك وقد بتَّ تُنادم مهلهلاً يعني أباه ؟ فقلت: أزيد الخيل؟ قال: نعم، قلت: كن خير آخذ، قال: ليس عليك بأس، ولو كانت هذه الإبل لي لما ذهبت إلا بها، ولكنها لابنة مهلهل، ثم عاد إلى مكانه، وقال: أقم عندي مكرماً، فإني على شرف غارة، ثم أغار على بني نمير بالملح، فاستاق مئة بعير، فدفعها إليَّ، وبعث معي الخُفَراء من ماء إلى ماء، حتى وردت الحيرة، فلقيني نبطي، فقال: أيسرك يا أعرابي أن لك بإبلك هذه بستانان من هذه البساتين؟ قلت: وكيف؟ قال: هذا زمن نبي يخرج فيملك هذه الأرض ويحول بينها وبين أربابها، حتى إن أحدهم ليبيع البستان بثمن بعير، قال: فما مضت إلا هنيهة حتى بعث الله رسوله ﷺ ـ فأسلمنا، وما مضت إلا مدة يسيرة حتى فتح الله علينا الحيرة، فاشتريت بثمن بعير من إبلي بستاناً بالحيرة[1].

قال أبو الفرج: كانت الحمى تعتري زيداً دائماً،وكان له أربعة بنين كلهم يقول

(١) الخبر في «الأغاني» ١٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧ .

الشعر، وهم: عروة، ومهلهل، وحريث، ومكنف، فأسلم مكنف وحريث، وشهدا قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد، فلهما صحبة، وعروة شهد القادسية، وقُسَّ الناطف، ويوم مِهْران، وأبلى بلاءً حسناً.

وفد شيبان، كان فيهم حريث بن حسان الشيباني، فأسلم، وكانت تحته قَيْلة بنت مَخرمَة، هاجرت، وقدمت المدينة، فدخلت المسجد، فجلست خلف رسول الله ﷺ وأخذتها رعدة، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا مسكينةُ عليك السَّكينةُ» ولَحِقَها حريث، فقال: يارسول الله، اكتب بيننا وبين بني تميم لا تُجاوِزُ الدهناء إلينا منهم إلا مسافرٌ أو مُجْتازٌ، فقال رسول الله ﷺ: «يا غلامُ، اكتُب لهم بالدَّهناءِ» فقالت قَيْلة: وكانت الدهناء وطني وداري، فقلت: يارسول الله، الدهناءُ مرعى الإبل والغنم ونساء بني تميم فسراها[(١)]، فقال: «أَمسِكْ يا غلامُ، صَدَقت والله المسكينةُ، المسلِمُ أَخو المسلمِ»[(٢)].

وفد بَجِيْلَة، ومنهم: جرير بن عبد الله البَجَلي، قال جرير: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم حللت عيبتي، ثم لبست حلتي، ودخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ [يخطب، فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله، ذكرني رسول الله ﷺ؟] قال: نعم، ذكرك آنفاً بأحسن الذكر بينا هو يخطب إذ عرض له في خطبته، فقال: «يدخل عليكم من هذا الباب ـ أومن هذا الفج ـ من خيرِ ذي يَمَن، إلا أن على وجهه مسحة مَلَك». قال جرير: فحمدت الله على ما أولاني. أخرجه الإمام أحمد رحمة الله عليه[(٣)].

وقال جرير: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصيحة لكل مسلم. أخرجاه في الصحيحين[(٤)].

---

(١) هذه الكلمة لا معنى لها هنا، ونص الخبر عند ابن سعد ١/ ٢٧٦ : يا رسول الله ، إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك، إنما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك، فقال: «أمسك يا غلام.....» .

(٢) «الطبقات» ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٧ .

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩١٨٠) وما بين معكوفين منه .

(٤) أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦) .

وقال جرير: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تُريحُني من أمرِ ذي الخَلَصةِ؟» وكان بيتاً في خثعم يسمى: كعبة اليمانية، فانطلقت في خمسين ومئة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، فأخبرت رسول الله ﷺ أنني لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري، وقال: «اللَّهمَّ ثبِّتهُ، واجعَلْهُ هادِياً مَهدِيًّا» فانطلقت إليها، فكسرتها، وحرقتها، وأرسل جرير [رجلاً] إلى رسول الله ﷺ يبشره، فقال لرسول الله ﷺ: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب، فبارك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات(١).

واعتماد الفقهاء في المسح على الخفين على حديث جرير، قال رضي الله عنه: أنا أسلمت بعد نزول المائدة، وأنا رأيت رسول الله ﷺ يمسح بعدما أسلمت(٢).

وفد العَنْس ـ بنون ـ فيهم ربيعة العَنْسي(٣)، قال له رسول الله ﷺ: «أراغباً جئتَ أم راهباً؟» فقال له: أما الرغبةُ، فوالله ما في يديك من مال فأرغب فيه، وأما الرهبةُ فو الله إنني في مكان ما تبلغه جيوشك، ولكن جئت مسلماً، فأجازه رسول الله ﷺ وقال له: «إن أَحسَسْت في الطريقِ بوَعَك فمِل إلى أَدنى قريةٍ منك»، فوعك في الطريق، فمال إلى قرية هناك، فمات فيها.

وفد سعد العشيرة، وفيهم ذُباب بن أنس، فأسلم، وكسر صنماً لهم يقال له: فَرَّاص، وقال: [من الطويل]

تَبِعتُ رسولَ الله إذ جاءَ بالهُدى ... وخلَّفتُ فَرَّاصاً بدارِ هَوانِ
ولَمَّا رأيتُ اللهَ أَظهرَ دينَهُ ... أَجبْتُ رسولَ اللهِ حينَ دعانِي
شدَدْتُ عليه شدَّةً وتركتُهُ ... كأَن لم يكُن في الدَّهرِ ذُو حَدَثانِ
فأصبحتُ للإسلامِ ما عشتُ ناصراً ... وأبقيتُ فيه كَلكَلي وجِرانِي
فمَن مبلغ سعدَ العشيرةِ أنَّني ... شريتُ الذي يَبقى بآخر فاني

وعاش ذُباب حتى شهدَ مع علي رضي الله عنه صفين، وقيل: اسمه عبد الله(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٢٠)، ومسلم (٢٤٧٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٢٢١).

(٣) نص الخبر في نسخنا كالتالي: وفد عبد القيس ـ بنون ـ فهم بن ربيعة العبس. وانظر «الطبقات» ١/ ٢٩٥.

(٤) «الطبقات» ١/ ٢٩٥.

وفد جُهينة، وفيهم عمرو بن مرة سادِنُ صنم جُهينة، فكَسَره، وأسلم، وقال: [من الطويل]

شـهـدتُ بـأنَّ الله حـقٌّ وأنَّـنـي ... لِآلِـهَـة الأحـجـارِ أوَّل تـارِكِ
وشـمَّـرت عـن ساقِي الإزارَ مُـهـاجـراً ... إلـيـكَ أجـوبُ الـوَعْـثَ بـعـد الـدَّكـادِكِ
لأصـحَـبَ خـيـرَ الـنـاس نَـفـساً ووالـداً ... رسـولَ مـلـيـكِ الـنـاسِ فَـوقَ الـحـبـائـكِ

ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه، فأسلموا إلا واحداً ردَّ عليه، فدعى عليه عمرو، فسقط فوه، وخرس، وعمي، واحتاج إلى الناس، وقيل: إنما قدم وفد جُهينة المدينة حين قدمها رسول الله ﷺ في صدر الإسلام[١].

وفد كَلْب، وكان فيهم حارثة بن قطن، وحَمَل بن سَعْدانة الكَلْبيان، فأسلموا، وعقد رسول الله ﷺ لحارثة لواءً على قومه، فشهد به صفين مع معاوية، فأقطعه أرضاً بدومة الجندل، وكتب له بها كتاباً[٢].

وفد جَرْم، قال البخاري: حدَّثنا سليمان بن حَرْب، حدَّثنا حمَّاد بن زيد، عن أيوبَ، عن أبي قِلابة، عن عمرو بن سَلَمة قال: كنا بماء ممَرِّ الناس، وكان يمر بنا الركبان، فنسألهم: ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، وأوحى إليه بكذا، وكنت أحفظ ذلك الكلام، وكانت العرب تلوَّم بإسلامها الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنَّه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبادروا قومي بإسلامهم[٣]، فلما قدم قال: جئتكم من عند النبي ﷺ حقاً، قال: «صلُّوا صلاةَ كذا في حينِ كذا، وصلاةَ كذا في حينِ كذا، فإذا حَضَرتِ الصلاةُ فليُؤذِّن أحدُكم، وليؤمَّكُم أكثَرُكُم قُرآناً» فنظروا، فلم يكن أحد أقرأ مني لما كنت أتلقى الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت علي بردة كنت إذا سجدت تقلَّصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطُّوا عنا است قارئكم، فقطعوا لي قميصاً فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص. انفرد بإخراجه البخاري.

---

(١) «الطبقات» ١/ ٢٨٧.

(٢) «الطبقات» ١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٣) كذا؟! وفي صحيح البخاري (٤٣٠٢): وبدر أبي قومي بإسلامهم. وانظر «الطبقات» ١/ ٢٨٩.

وفد النَّخَع، قدموا على رسول الله ﷺ وفيهم أرطاة بن شراحيل، والأرقم بن عمر، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى من حُسنِ هيئتهما، فأسلما، وقال لهما رسول الله ﷺ: «هَل خلَّفتُما وراءَكما مِن قَومِكُما مِثلَكُما؟» فقالا: خلفنا وراءنا سبعين رجلاً كلهم أفضل منا، فدعا لهما، وقال: «اللَّهمَّ بارِكْ في النَّخَعِ» وعقد لأرطاة لواءً على قومه، فكان في يده يوم الفتح، ثم شهد به القادسية، فقتل أرطاة يومئذ، فأخذه أخوه، فقتل، فأخذه سيف بن الحارث، فدخل به الكوفة.

وقيل: إنما قدموا في المحرم سنة إحدى عشر، وهم مئتا رجل، فأنزلهم دار رملة بنت الحارثِ، وقالوا: بايعنا معاذاً باليمن، وكان منهم زرارة بن عمرو، وكان نصرانياً، فأسلم، وهم آخر وفد وفدَ على رسول الله ﷺ[1].

وفد حَضْرَمَوت، وكان فيهم وائل بن حجر، فسر رسول الله ﷺ.

[وحكى ابن سعد عن هشام بن محمد: أن رسول الله سرَّ] بقدومه، ونادى الصلاةَ جامعةً، ثم خطب فقال: «أَيُّها الناسُ، هذا وائلُ بن حُجر أتاكم من حَضْرَمَوت ـ ومدَّ بها صوتَه ـ راغباً في الإسلامِ» ثم قال لمعاوية بن أبي سفيان: «انطَلِق فأنزلهُ مَنزلاً بالحرَّة» قال معاوية: فانطلقتُ معه، فأحرقتِ الرَّمضاءُ رجليَّ، فقلت له: أردفني وراءَك، فقال: لست من أرداف الملوكِ، قال: فقلت: فادفع لي نعليك أمشي فيهما أتوقَّ بهما من الحرِّ، فقال: لا يبلُغْ أهل اليمنِ أنَّ سوقَةً لبسَ نعلَ ملكٍ، ولكن إن شئت فامشِ في ظلِّ ناقتي، وكفاكَ به شرفاً في قومك، قال: فسرت في ظل ناقته حتى أنزلته منزلاً، ولما رجع إلى بلاده أجازه رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً بأراضي وحصون.

[وفي رواية]: فأخبَرَ معاوية رسول الله ﷺ بما قال له وائل، فقال: «إنَّ فيه لعُبيَّة من عبيَّةِ الجاهلية، ارفُقوا به فإنَّه قريبُ عهدٍ بمُلكٍ»[2].

فلما استخلف معاوية قدم عليه وائل، فأكرمه، وأجلسه معه على سريره، وقال له: أتذكر يوم كذا وقولك لي؟ ووائل يقول: نعم، وهل هو إلا ذاك؟ قال وائل: وأنا أقول في نفسي ليتني حملته بين يدي[3].

---

(١) «الطبقات» ١/ ٢٩٨ .

(٢) «الطبقات» ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٣ ، وما بين معقوفين زيادة من (ك) .

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٢٣٨) من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه .

وبعثت امرأة من أهل اليمن يقال لها: تهناة بنت كُليب في ذلك الوفد بكسوة إلى رسول الله ﷺ مع ابن لها يقال له: كليب بن لبيد[١]، فدفعها إلى رسول الله ﷺ ثم قال: [من البسيط]

مِن وادِ بَرْهُوت تَهوي بي عذافرة ... إليك يا خَيرَ مَن يحفى ويَنتعلُ
تجوب بي صفصفاً غُبْراً مناهِلُه ... تزدادُ عفواً إذا ما كلَّتِ الإبلُ[٢]
شهرين أُعمِلُها نصًّا على وَجَل ... أرجو بذاكَ ثَوابَ الله يا رجلُ
أنتَ النَّبي الذي كنَّا نخبَّرُه ... وبشَّرَتْنا به التَّوراةُ والرُّسلُ

[وقد ذكر العلماء في تواريخهم وائل بن حجر، فقال خليفة: هو من حَضْرَموت، وسكن الكوفة.

وقال أبو نعيم: من أبناء الأقيال باليمن، وفد على رسول الله ﷺ فأنزله وأصعده معه على منبره، وقال: «هذا وائل بن حجر، سيد الأقيال جاءكم حباً لله ولرسوله» وأعطاه وأقطعه القطائع، وكتب له كتاباً، ثم سكن الكوفة، وعقبه بها.

وقال أبو بكر الخطيب: كان ملك قومه، قدم على رسول الله ﷺ مسلماً، فقربه وأدناه، وبسط له رداءه وأجلسه عليه، ثم نزل بعد رسول الله الكوفة وأعقب بها، ونزل المدائن في صحبة علي عليه السلام حين خرج إلى صفين، وكان على راية حضرموت يومئذ[٣].

وقال الهيثم: لما قدم على النبي ﷺ صعد المنبر وأخذ بيده فأقعده معه وقال: «أيها الناس، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أراض بعيدة، طائعاً لله ولرسوله غير مكره، وهو بقية أبناء الملوك، اللهمَّ بارك فيه وفي ولده وولد ولده» ثم نزل من المنبر وأنزله معه، وكتب له ثلاثة كتب بأراضي.

وذكره جدي في «التلقيح» فقال: وائل بن حجر بن ربيعة الحضرمي، وهو وائل القيل[٤].

---

(١) في «الطبقات»: كليب بن أسد بن كليب.

(٢) في النسخ: «مهمها غبراً» والمثبت من «الطبقات» ١/ ٣٠٢.

(٣) «تاريخ بغداد» ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٤) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١٩٠.

وروى وائل الحديث عن رسول الله ﷺ وأخرج عنه مسلم، وسنذكره فيما بعد.

وفي الحديث: «أن حضرموت فيها وادي برهوت»[١]، وفي الحديث: «خير بئر في الأرض زمزم فيها أرواح المؤمنين، وشر بئر في الأرض برهوت وفيه أرواح الكفار»[٢]].

وفيها: كانت سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب، ذكرها ابن إسحاق.

وأمره رسول الله ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، فخرج خالد إليهم، وبث الركبان في كل وجه يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم الناس، وأقام فيهم خالد يعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وكتب إلى رسول الله ﷺ يخبره بإسلامهم، وكان في كتابه: لمحمد رسول الله من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن القوم قد أسلموا، وإني مقيم فيهم أعلمهم كتاب الله ومعالم السنن والسلام.

فكتب إليه رسول الله ﷺ: «مِن محمدٍ رسولِ الله ﷺ إلى خالدِ بنِ الوليدِ، سَلامٌ عليكَ، أَمَّا بعدُ: فإنَّ كتابَكَ وَرَدَ عليَّ يُخبرني بإسلامِهم، فالحمدُ لله على ذلك، فبشِّرهُم، وأَنذِرهُم، وخَوِّفهُم، وحَذِّرهم، وليُقبِل مَعَك وَفْدُهم، والسَّلامُ».

فقدم خالد على رسول الله ﷺ بجماعة، منهم: قيس بن الحُصَين، ويزيد بن عبدِ المَدان، فلما دخلوا على النبي ﷺ قال لهم: «أَنتُمُ الذين إذا زُجِروا استَقدَموا؟» فقال له يزيد: نعم، قال: «أَما واللهِ لَولا كتابُ خالدٍ وَرَد عليَّ بإسلامِكُم لأَلْقَيت رؤوسَكُم تحتَ أقدامِكُم» فقال له يزيد: أَما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، بل حمدنا الله الذي هدانا بك، فقال: «صَدَقتُم» ثم قال لهم: «بمَ كُنتم تَغلِبونَ من قاتلكم في الجاهليةِ؟» قالوا: كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحداً بظلم، فقال: «صَدَقتُم» وأمَّر

(١) لم نقف عليه.

(٢) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩١١٨) من حديث علي موقوفاً قال: خير واديين في الناس ذي مكة، وواد في الهند هبط به آدم ﷺ، فيه هذا الطيب الذي تطيبون به، وشر واديين في الناس وادي الأحقاف وواد بحضرموت يقال له: برهوت، وخير بئر في الناس زمزم، وشر بئر في الناس بلهوت وهي بئر برهوت، تجتمع فيه أرواح الكفار. وما بين معقوفين زيادة من (ك).

عليهم قيس بن الحصين، وأَجازهُم، فرجعوا إلى بلادهم.

ثم بعث إليهم رسول الله ﷺ بعد ذلك عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم في الدين، ويعلمهم معالم الإسلام، وكتب معه كتاباً طويلاً، وذكر فيه أسنان الإبل، والصدقات، والعبادات وغيرها، ومات رسول الله ﷺ وعمرو عندهم باليمن[١].

والكتاب مشهور أخرجه الدارقطني وغيره، وفيه: «بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هذا كتابٌ منَ الله و رسولهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١] عهدٌ من محمدٍ رسولِ الله لعمرِو بن حَزْم حين بعثَه إلى اليمن، آمرُه بتَقوَى الله في أَمره كلِّه فـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨] وآمرُه أن يأخذَ بالحقِّ كما أَمَره الله، وأن يُبشِّر الناسَ بالخيرِ، ويأمُرَهم به، ويعلِّمهم القرآنَ، ويفقِّههم فيه، وينَهى الناسَ، فلا يمسّ القرآنَ إلا طاهرٌ، ويشدّد عليهم في الظُّلم ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، ويعلِّم الناسَ مَعالِم الحجِّ، وسُنَنه، وفرائضَه، وما أَمَر الله بهِ، والحجُّ الأكبرُ يوم النحر، والأصغر العمرةُ»[٢] وذكر أسنانَ الإبل، وما يجبُ فيما تخرج الأرض، وذكر الجزية، وقال: «وعلى كلِّ حالِمٍ ذكراً كانَ أو أنثى دينارٌ».

وفيها: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى اليمن، فقاتلوه، فبعث علياً -رضي الله عنه- والتقوا، فبرز علي بين الصفين، وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها، وأطاعوا؛ فكتب علي رضوان الله عليه إلى رسول الله ﷺ يخبره، فخر ساجداً، وقال: «السَّلامُ على هَمْدان» قالها ثلاثاً، ورجع خالد إلى المدينة، وأقام علي رضي الله عنه باليمن يفقههم في الدين، ويأخذ الصدقات، فلما كان في الموسم وافى رسول الله ﷺ في حجة الوداع[٣].

وفيها: كتب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ كتاباً يذكر فيه معنى ما تقدم، [وقيل: إنما كتب إلى رسول الله بعد انفصاله من حجة الوداع].

وفيها: كتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم يدعوه إلى الله تعالى، فأسلم،

---

(١) «السيرة» ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣.

(٢) ذكره الدارقطني في سننه مقطعاً في أبواب متفرقة، ولم يذكره بطوله، وانظر «السيرة»٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٦.

(٣) انظر «تاريخ الطبري» ٣/ ١٣١ ـ ١٣٢ ، و«دلائل النبوة» ٥/ ٣٩٦ .

وأهدى لرسول الله ﷺ هدية يخبره بإسلامه، ثم ارتد في أيام عمر رضوان الله عليه[١]، وسنذكره.

وفيها: بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي كلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع، ملك اليمن، [وقيل: اسمه سُميفع، وذو الكَلاع لقب له، قال الجوهري: ذو الكلاع بالفتح اسم ملك من ملوك اليمن من الأذواء].

وقيل: كان من ملوك الطوائف [فحكى ابن دريد عن الرياشي عن الأصمعي قال: كان رسول الله كاتب ذو الكلاع من ملوك الطوائف على يد جرير بن عبد الله] يدعوه إلى الإسلام، وكان قد استعلى أمره حتى ادعى الربوبية، وأطيع حتى توفي رسول الله ﷺ قبل عود جرير، وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر رضوان الله عليه ثم رغب في الإسلام، فقدم على عمر وسنذكره، وقيل: إنه أسلم على يد جرير، وأسلمت امرأته ضُريبة بنت أبرهة بن الصباح، والأول أصح[٢].

وفيها: كتب فروة بن عمرو الجُذامي إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وأهدى له [هدية، وقد ذكره ابن سعد وقال: كانت الهدية] بغلة شهباء، وحماراً، وثياباً، وقباءً من سندس مخوص بالذهب، وبعث به مع مسعود بن سعيد الجُذامي، وكان عاملاً لقيصر على عمان البلقاء، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «أما بعد، فإنه قد وصلني كتابك، ورسولك، والحمد لله على هدايتك» وأمر بلالاً فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقية ونشاً ـ أي نصفاً ـ [وقال هشام:] وكان مسكنه بمعان وما حولها من الشام، وبلغ قيصر إسلامه وما فعل، فكتب يستدعيه، فلما دخل عليه قال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: لقد علمت أن عيسى عليه السلام بشر به وأنه نبي حق، فقال له: ارجع عما أنت عليه، فقال: لا والله ولا بملكك، فحبسه، ثم نصب له خشبة، [ليصلبه، وأخرجه فلما رفع على الخشبة قال: [من الكامل]:

أبلغ سَراة المسلمين بأنني ... سِلْمٌ لربّي مُهجتي وعظامي

قال الهيثم:]

---

(١) «الطبقات» ١/ ٢٢٨.

(٢) انظر «الطبقات» ١/ ٢٢٩، وما بين معقوفين زيادة من (ك).

وصلبه على ماء يقال له: عِفْرى من أرض فلسطين، فلما رفع على خشبته قال: [من الطويل]

أَلا هل أتَى سَلمى بأنَّ حَليلَها ... على ماءِ عفرى فوقَ إحدى الرَّواحلِ
على ناقةٍ لم يضربِ الفَحلُ أمَّها ... مشَذَّبة أطرافُها بالمناجل[1]

وفيها: كانت حجة الوداع، وتسمى: حجة التمام، والكمال، والبلاغ، وحجة الإسلام [وحجة الوداع أشهر، وقد أخرج البخاري عن ابن عمر قال: وقف رسول الله ﷺ يوم النحر عند الجمرات، وجعل يقول: «اللهمَّ اشهد» وودع الناس، وما كنا ندري ما حجة الوداع إلى ذلك اليوم[2].

وقال ابن عباس: كرهوا أن يقولوا حجة الوداع، فقالوا: حجة الإسلام].

قال الإمام أحمد رحمة الله عليه: حدَّثنا يحيى بن آدم وأبو النَّضر، قالا: حدَّثنا زهير، حدَّثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: خَرجنا مع رسول الله ﷺ مُهلِّين بالحج، معنا النساء والولدان، فلما قدمنا طفنا بالبيت وبالصفا والمروة، فقال لنا رسول الله ﷺ: «مَن لم يكُن معَه هَديٌ فَلْيَحلِل» قلنا: أيُّ الحل؟ قال: «الحلُّ كلُّه» قال: فأتينا النساء، ولبسنا الثياب، ومسسنا الطيب، فلما كان يوم التروية أهللنا بالحج، وكفانا الطواف الأول بين الصفا والمروة، وأمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك في الإبل والبقر كلُّ سبعة منا في بدنة، فجاء سراقة بن جُعشم فقال: يا رسول الله، بيِّن لنا ديننا كأنَّا خلقنا الآن، أرأيت عمرتنا هذه أَلِعامنا هذا أو للأبد؟ فقال: «لا، بَل للأَبدِ» قال: يا رسول الله، فيم العمل اليوم؟ أفيما جفت فيه الأقلام، وجرت به المقادير [أو فيما نستقبلُ؟ قال: لا، بَل فيما جفَّت به الأَقلامُ، وجرت به المَقاديرُ»] قال: ففيم العمل؟ قال أبو النضر: فسمعت من سمع من أبي الزبير يقول: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له»[3].

وعن جابر قال: لم يكن معنا هدي يومئذ إلا مع رسول الله ﷺ وطلحة، وإن رسول الله ﷺ أَمَر أصحابَه أن يجعلوها عمرة، يطَّوَّفوا، ثم يقصِّروا، ويُحِلُّوا إلا مَن

(١) انظر «السيرة»٢/ ٥٩١ ، و«الطبقات»١/ ٢٤٣ ، و«تاريخ دمشق» ٤٨/ ٢٧١ .

(٢) أخرجه البخاري (١٧٤٢) و (٤٤٠٢) .

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤١١٦)، وما بين معقوفين زيادة منه .

معه الهدي، قالوا: ننطلق إلى منًى، وذَكَرُ أحدنا يقطر، فبلغ رسول الله ﷺ فقال: «لو أَنِّي استَقْبَلتُ من أَمرِي ما اسْتَدْبَرتُ ما أَهدَيتُ»، وحاضت عائشة فنسَكت المناسكَ كلَّها غير أنها لم تطف بالبيت، فلما طَهُرت طافت، ثم قالت: يا رسول الله، أتنطلقون بحج وعمرة وأنطلق بالحج؟ فأَمَر عبد الرحمن أن يخرجَ معها إلى التَّنعيمِ، فاعتَمَرت بعد الحجِّ في ذي الحجة[1].

وعن جابر بن عبد الله قال: رمى رسول الله ﷺ الجمرة بمثل حصى الخذف[2].

فصل في التلبية:

ومعنى لبيك: أنِّي مقيم على طاعتكَ وأمرك، وقيل: هي مأخوذةٌ من الإجابة للخليلِ عليه السلام لما أذَّن في الحجِّ فنادى: «أَيُّها الناسُ، إنَّ رَبَّكم قد بَنَى بيتاً فحجوه» قال ابن عباس: فلا يأتي أحد هذا البيت إلا وهو يقول: لبيك اللهمَّ لبيك، فرسول الله ﷺ أهلَّ بالتوحيد: «لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ، لا شريكَ لكَ لبَّيكَ، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ والملكَ لك، لا شَريكَ لك».

وروي أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان يزيد: لبَّيكَ ذا النَّعماء والفضلِ الحَسَن، لبيكَ لبيكَ مرغوباً إليك.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والرغبة إليك.

وكان أنس يقول: لبيك وسعديك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً.

وقال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: عجباً لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في إهلاله بالحج!؟ فقال ابن عباس: إنِّي لأعلم الناس بذلك، إنها إنما كانت حجةً واحدةً من رسول الله ﷺ فمن هنالك اختلفوا، خرج رسول الله ﷺ حاجاً، فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه، فأهلَّ بالحج حين فرغ من صلاته، فسمع ذلك منه أقوام فحفظوا عنه، وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون أرسالاً، فسمعوه حين استقلت به ناقته، ثم مضى رسول الله ﷺ فلما علا على شرف البيداء

(١) أخرجه البخاري (١٦٥١)، ومسلم (١٢١٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٩).

أهلَّ، فأدرك ذلك منه أقوام، فقالوا: إنما أهلَّ حين علا شرف البيداء، وايمُ الله، لقد أوجب في مصلاه، وأهلَّ حين استقلَّت به راحلته، وأهلَّ حين علا شرف البيداء. فمن أخذ بقول ابن عباس أهلَّ حين فرغ من ركعتيه(١).

وأهدى رسول الله ﷺ في حجة الوداع مئة بدنة، نحر منها بيده ثلاثين، ثم أمر علياً، فنحر ما بقي منها، وقال: «اقسم جلالها ولحومها وجلودها بين الناس، ولا تعطين جزاراً منها شيئاً، وخذ لنا من كل بعير بضعة من لحم، ثم اجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحومها، ونَحْسُوَ من مرقها» ففعل(٢).

وقال ابن عباس أيضاً: انطلق رسول الله ﷺ من المدينة بعد ما ترجَّل، فادَّهن، ولبس إزارَه ورداءَه هو وأصحابه، فلم ينهَ عن شيءٍ من الأَرْدِيَة والأزرِ إلا المُزَعْفَرة التي تَردَعُ ـ أي تصبغ الجلد ـ فأصبح بذي الحُلَيفة، ثم ركب راحلته، حتى إذا استوى على البيداء أهلَّ هو وأصحابه، وقلَّد بُدْنَه، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة، فقدم مكة لأربع خَلَون من ذي الحجة، وطاف بالبيت، وسَعى بين الصَّفا والمروة، ولم يَحِلَّ لأحد بُدْنَه، لأنه قلَّدها، ثم نزل بأعلى مكة عند الحَجُون وهو مُهِلٌّ، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه، حتى رجع من عرفة، وأمر أصحابَه أن يطَّوَّفوا بالبيت، ويسعوا بين الصفا والمروةَ، ثم يقصِّروا رؤوسَهم، ثم يَحِلُّوا وذلكَ لِمَن لم يكن معه بَدَنةٌ قلَّدها، ومن كان معه امرأته فهي حلال له، والطيب، والثياب. أخرجاه في «الصحيحين»(٣).

وقال: جاء رسول الله ﷺ إلى السقاية، فاستسقى، فقال العباس: يا فضلُ، اذهب إلى أمِّك فأْتِ رسولَ الله ﷺ بشرابٍ من عندها، فقال له رسول الله ﷺ: «اسْقِني» فقال: إنَّهم يضعون أيديهم فيه، فقال: «اسْقِني»، فشرب منه، ثم أتى زمزمَ، فهم يستقون ويعملون فيها، فقال: «اعْمَلُوا فإنَّكُم على عَمَلٍ صالِحٍ»، فقال: «لولا أن يُغلَبُوا لَنزَلتُ حتى أضَعَ الحَبلَ على عاتِقي، أو على هذه» يعني عاتقه. انفرد بإخراجه البخاري(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٥٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٥٩)، وانظر «المغازي» ٣/ ١١٠٨.

(٣) أخرجه البخاري (١٥٤٥) وهو من أفراده انظر «الجمع بين الصحيحين» (١٠٩٢).

(٤) أخرجه البخاري (١٦٣٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي رواية: «لولا أَن النَّاسَ يتَّخذُونَه نُسُكاً لَنَزعتُ»(١).

وقال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت على ناقةٍ يَسْتَلمُ الحَجَر بمِحْجَنِه، وبين الصفا والمروة. متفق عليه(٢).

وقد أخرجه الإمام أحمد رحمة الله عليه، وفيه: جاء النبيُّ ﷺ وكان قد اشتكى، فطاف على بعير ومعه مِحْجَن، فلما مرَّ عليه استلمه، فلما قضى طوافه أناخ، فصلى العشاءين(٣).

وقال ابن عباس أيضاً: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إذا لم يجدِ المُحرمُ إزاراً، فَلْيَلْبس السَّراوِيلَ، وإذا لم يجدِ النَّعلَينِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّينِ». أخرجاه في «الصحيحين»(٤).

وقال أيضاً: إن رجلاً كان مع رسول الله ﷺ فوَقَصته ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولا تمسوه بطيب، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبداً»(٥). وفي رواية: «وهو يهل أو يلبي»(٦). متفق عليه.

والملبد: الذي يجعل في رأسه شيئاً من الصمغ ليلبد شعره ولا يقمل.

وقال: قال لي رسول الله ﷺ غداة جَمْع: «هَلُمَّ الْقُط» فَلَقَطْتُ له حَصَياتٍ مثل حَصَى الخَذْفِ، فلما وضعهنَّ في يدِه فقال: «نَعَم، بأَمثالِ هؤلاءِ، وإيَّاكُم والغلُوَّ في الدينِ، فإنَّما هَلَك مَن كان قَبْلَكُم بالغلوِّ في الدينِ»(٧).

وقال: إن أسامة بن زيد كان رَدِيفَ رسول الله ﷺ يومَ عرفَةَ، فدخلَ الشِّعب، فنزل، فأَهْراقَ الماءَ، ثم توضأ، وركب ولم يصلِّ(٨).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٦٠٧)، ومسلم (١٢٧٢).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٧٢) وفيه: «فصلى ركعتين».

(٤) البخاري (١٨٤١)، ومسلم (١١٧٩).

(٥) البخاري (١٢٦٦)، ومسلم (١٢٠٦) (٩٩).

(٦) البخاري (١٢٦٨)، ومسلم (١٢٠٦) (٩٤).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٥١).

(٨) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٦٥).

وقال: كان رسول الله ﷺ بالروحاء، فلقي رَكْباً، فسلَّم عليهم، فقال: «مَنِ القومُ؟» قالوا: المسلمون، قالوا: فَمَن أنت؟ قال: «رسولُ الله ﷺ»، ففَزِعَت امرأةٌ، فأخذَتْ بعضُدِ صبيٍّ فأخرجَتْهُ من مِحَفَّتها، وقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «نَعَم، ولَكِ أجرٌ». انفرد بإخراجه مسلم(١).

وقال: صلَّى النبيُّ ﷺ الظهرَ بذي الحليفة، ثم دعا ببَدَنةٍ، فأَشْعَر صَفْحَة سَنامِها الأيمن، ثم سلت الدم عنه، وقلَّدها نعلين، ثم أتي براحِلَته، فلما قَعَد عليها واستَوتْ به على البَيْداءِ أهلَّ بالحجِّ(٢).

وقال ابن عباس: ليس المحصَّب بشي، إنما هو منزلٌ نَزَله رسولُ الله ﷺ. متفق عليه(٣).

وقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رميتُم الجمرةَ فقد حلَّ لكُم كلُّ شيءٍ إلَّا النساءُ»(٤).

وقال: وقَّت رسولُ الله ﷺ لأهلِ المدينةِ ذا الحُليفة، ولأهل الشامِ الجُحفةَ، ولأهلِ اليمنِ يَلَمْلَمَ، ولأهل نجدٍ قَرناً، وقال: «هنَّ وَقْتٌ لأَهلِهنَّ ولِمَن مرَّ بهنَّ من غَيرِ أَهلِهنَّ ـ يريدُ الحجَّ والعمرةَ ـ ومَن كان منزلُه مِن وراءِ المِيْقَاتِ فإهلالُه من حيثُ يُنشِئُ، حتَّى أهلُ مكَّةَ إهلالُهم من حيث يُنشِئون». أخرجاه في «الصحيحين»(٥).

وقال: لما مرَّ رسولُ الله ﷺ بوادي عُسفان حين حجَّ، فقال: «يا أَبا بَكرٍ، أَيُّ وادٍ هذا؟» قال: وادي عُسفان، فقال: «لقد مرَّ به هُودٌ وصَالحٌ على بَكَراتٍ خُطُمُها اللِّيفُ، أُزرهُم العَباءُ، وأَرديتُهم النِّمارُ، يُلَبُّون يحجُّونَ البيتَ العَتِيقَ»(٦).

وقال: إنَّ امرأة من خَثْعَم استَفْتَت رسولَ الله ﷺ في حجة الوداعِ والفضلُ بن عباس

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٦) واللفظ لأحمد في «مسنده» (١٨٩٨).
(٢) أخرجه مسلم (١٢٤٣).
(٣) أخرجه البخاري (١٧٦٦)، ومسلم (١٣١٢)، واللفظ لأحمد في «مسنده» (١٩٢٥).
(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٩٠).
(٥) أخرجه البخاري (١٥٢٤)، ومسلم (١١٨١) واللفظ لأحمد في «مسنده» (٢١٢٨).
(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٦٧).

رديفه، فقالت: يا رسولَ الله، إنَّ فريضةَ الله في الحجِّ على عباده أَدْرَكَت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيعُ أن يستويَ على الراحلةِ،فهل يقضي عنه أن أحجَّ عنه؟ فقال لها رسول الله ﷺ:«نَعَم»،فأخذ الفضل بن العباس يلتفت إليها، وكانت امرأة حسناء، فأخذ رسول الله ﷺ وجه الفضل فحوله إلى الشق الآخر. متفق عليه(١).

وفي رواية «المسند»: فقال له رسول الله ﷺ: «يا ابنَ أَخي، إنَّ هذا يومٌ مَن مَلَك فيه سَمعَه وبَصَره ولسانَه غُفِرَ له»(٢).

وقال: كانوا يَرَونَ العمرةَ في أشهر الحجِّ من أَفْجَرِ الفُجورِ في الأرض، ويجعلون المحرَّم صفراً، ويقولون: إذا بَرَأ الدَّبَر، وعَفَى الأَثَر، وانْسَلَخ صَفَر،حلَّت العمرة لمن اعتمر، فلما أمرهم رسول الله ﷺ بالعمرة تعاظم ذلك عندهم(٣).

وقال: ما أعْمَر رسولُ الله ﷺ عائشةَ ليلةَ الحَصْبَة، إلَّا قَطْعاً لأَمر الشِّركِ(٤).

وفي «المسند»: عن عروة بن الزبير أنه قال لابن عباس: حتى متى تُضِلُّ الناسَ؟ فقال: وما ذاك؟ قال: تأمرهم بالعمرة في أشهر الحج وقد نهى عنها أبو بكر وعمر! فقال ابن عباس: قد فَعَلها رسولُ الله ﷺ فقال عروة: هما، أو كانا، أَتْبَع لرسولِ الله ﷺ منكَ(٥).

وقال ابن عباس: فلما أَمَرهم أن يجعلُوها عمرةً لُبِسَتِ القُمُص، وسَطَعت المجامِرُ، ونُكِحتِ النِّساءُ(٦).

وفي «المسند»: عن ابن عباس قال: تَمتَّع رسولُ الله ﷺ حتى ماتَ، وأبو بكرٍ حتى ماتَ، وعمرُ حتى ماتَ، وعثمانُ حتى ماتَ، وكان أَوَّل من نَهى مُعاوية، فعجبتُ منه، وقد حدَّثني أنَّه قصَّر عن النبيِّ ﷺ بِمِشْقَصٍ(٧).

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٤)، ومسلم (١٣٣٤)، واللفظ لأحمد في «مسنده» (٢٢٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٠٤١).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٦٤)، ومسلم (١٢٤٠).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٦١).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٧٧).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٤١).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٦٤).

قال المصنف ـ رحمه الله ـ: وهذا وهم، فإن رسول الله ﷺ إنما حج مرة واحدة قارناً وهي هذه الحجَّة، فكيف يقول: تمتَّع حتى مات؟

وفي «المسند»: أنَّ رسولَ الله ﷺ ذَبَح، ثم حَلَق[١].

وفي «الصحيحين» عن ابن مسعود: أنَّه رمَى جمرة العقبةِ من بطن الوادي، ثم قال: والذي لا إله غيرُه، هذا مَقامُ الذي أُنزِلَت عليه سُورَةُ البقرةِ[٢].

قال ابن عباس: وأشهرُ الحجِّ التي ذَكَر اللهُ: شوَّالُ، وذو القَعْدة، وذو الحَجَّة، فَمَن تمتَّع في هذه الأشهرِ فَعليه دمٌ أو صومٌ[٣].

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: حدَّثنا عبد الرزاق، أَنبأنا مالكُ بن أنسٍ، عن ابن شِهاب، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نَوفَلٍ بن عبد المطَّلب، أنَّه سَمعَ سعدَ بن أبي وقَّاص، والضحَّاكَ بنَ قيسٍ عامَ حجَّ معاويةُ في صَفرٍ، وهما يذكران التمتع بالعمرةِ، فقال الضَّحاك: لا يصنع ذلك إلا من جَهِل، فقال سعد: بئسَ ما قلتَ، قال الضَّحاك: فإن عمرَ بن الخطاب يَنهى عنها، فقال سعد: قد صنعها رسول الله ـ ﷺ ـ وصنعناها معه[٤].

ولمسلم: فَعَلناها، وهذا كافرٌ بالعُرُش، يعني معاويَة[٥].

و«العُرُش»: بيوت مكة، سميت بذلك لأنها عيدان تُنصب وتظلل.

وقال أنس: كان على ناقة رسول الله ﷺ رَحْل رث لا يساوي أربعة دراهم[٦].

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: حدَّثنا إسماعيل، أخبرنا أيوب، عن محمد بن سِيرينَ، عن أبي بكرةَ قال: خطَبَ رسولُ الله ﷺ في حجته، فقال: «ألا إنَّ الزَّمانَ قدِ اسْتَدارَ كهَيئتِه يومَ خَلَقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ، السنةُ اثنا عَشَر شهراً، منها أربعةٌ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٤٧)، ومسلم (١٢٩٦).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٧٢) وهو قطعة من حديث طويل.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٠٣).

(٥) أخرجه مسلم (١٢٢٥).

(٦) أخرجه ابن ماجه (٢٨٩٠).

حُرُم، ثلاثةٌ مُتواليات: ذُو القَعْدة، وذو الحجَّة، والمُحرَّم، ورجبُ مُضَر الذي بين جُمادى وشَعبانَ» ثم قال: «ألَا أيُّ يومٍ هذا ؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: «أليسَ يومَ عَرَفَةَ؟» قلنا: بلى، ثم قال: «أيُّ شَهرٍ هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظنَنا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: «أَلَيسَ ذا الحجَّة؟» قلنا: بلى، ثم قال: «أيُّ بَلَدٍ هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أَلَيس البلدَ الحرامَ؟» قلنا: بلى، قال: «فإنَّ دِماءَكُم وأموالَكُم ـ قال: وأحسبه قال: وأعراضَكُم ـ عليكُم حرامٌ، كَحُرمةِ يومِكُم هذا في بَلدِكُم هذا في شَهرِكُم هذا، وسَتَلقَون ربَّكم تبارك وتعالى فيَسألُكُم عن أعمالِكُم، أَلَا لا تَرجعُونَ بعدي كُفَّاراً، أو ضُلَّالاً، يضربُ بعضُكُم رِقابَ بعضٍ، أَلَا هلْ بلَّغتُ، أَلَا لِيُبَلِّغ الشَّاهدُ الغائب منكُم، فلعلَّ مَن يبلَّغُه يكونُ أَوعى له من بعضِ مَن سَمِعَه». أخرجاه في«الصحيحين»[١].

ذكر الصيام بعرفة:

قال عطاء الخراساني: إن عبد الرحمن بن أبي بكرٍ دخلَ على عائشة يوم عرفةَ وهي صائمةٌ والماء يرشُّ عليها، فقال لها عبد الرحمن: أَفطِري، فقالت: أُفطِر وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ صومَ يومِ عَرَفَةَ يُكفِّر العامَ الذي قَبلَهُ»؟ أخرجه الإمام أحمد رحمة الله عليه[٢].

ولمسلم: عن أبي قتادةَ أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ الله، أرأيتَ صيامَ يومِ عرفةَ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَحتَسِبُ على اللهِ أَن يُكفِّرَ السنَةَ الباقيَةَ والماضيةَ»[٣].

وقد اختلف العلماء في صوم يوم عرفة للحاج.

فكرهه قوم لمعنَيَيْن: أحدهما: لأن الحجَّاج ضيوف الله تعالى، ولا يحسنُ صوم الضيف عند المُضيف، والثاني: ليتقوَّى الحاج على الدعاء.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٣٨٦)، والبخاري (٤٤٠٦)، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٩٧٠).

(٣) أخرجه مسلم (١١٦٢).

وقال ابن عمر: حججت مع رسول الله ﷺ فلم يَصُم يومَ عرفةَ، وحججتُ مع عُمرَ فلم يَصُمه[١].

وقالت أم الفضل زوجة العباس: شكَّ الناس في صيامِ رسولِ الله ﷺ يوم عرفةَ، فبعثتُ إليه بلبَنٍ فَشربَه وهو يخطُبُ الناسَ[٢].

قال ابن عباس: إنما فعل رسول الله ـ ﷺ ـ ذلك لئلا يظنه الناس فرضاً، أما من كان قوياً على الدعاء فهو في صومه بالخيار.

وقالت عائشة رضوان الله عليها: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما مِن يَومٍ أكثرُ مِن أَن يَعتِقَ اللهُ فيهِ عبيداً مِنَ النَّارِ مِن يَومِ عَرَفةَ، فإنَّه لَيَدنُو، ثم يُباهي بهمُ الملائِكَة، يقول: ماذا أَرادَ هؤلاءِ؟»[٣]. انفرد بإخراجه مسلم.

وقال الواقدي: وقف مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع عشرون ومئة ألف، قيل له: فمن أين كان هؤلاء؟ قال: من المدينة ومكة ومابينهما وحولهما من الأعراب، والمشهور: أنه وقف يوم الجمعة.

قال طارق بن شهاب: قال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، إنكم لتقرؤون آية في كتابكم لو أنزلت علينا معاشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال عمر: أي آية هي؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] قال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، نزلت في يوم عرفة يوم الجمعة. انفرد بإخراجه البخاري[٤].

ذكر دخوله ﷺ البيت في حجة الوداع:

قالت عائشة رضوان الله عليها: دخل رسول الله ﷺ البيت، ثم خرج وعليه كآبة، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال: «فعلتُ اليومَ أَمراً وَدِدتُ أنِّي لم أكن فَعلتُه، دخلتُ البيتَ، ولعلَّ الرجلَ مِن أمَّتي لا يقدرُ أن يدخلَه فينصرفُ وفي نفسِه منه شيءٌ، إنَّما

(١) أخرجه عبد الرزاق (٧٨٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٨٨١).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٤٨).

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٦٨).

أُمرنا بالطوافِ حولَه، ولم نُؤمَر بالدخولِ»[١].

وروى عروة، عن عائشة رضوان الله عليها: أنَّها كانت تحملُ ماءَ زمزمَ، وتُخبر أنَّ رسولَ اللهﷺ كان يحملُه[٢].

واتفقَت الروايات: أن رسول الله ﷺ نحر ثلاثاً وستين بدنة بيده، وأتمها علي رضوان الله عليه مئة.

وقال الواقدي: أقام رسول الله ﷺ تسع سنين يُضحِّي كلَّ عامٍ ولا يحلقُ ولا يُقصِّر، حتى أجمع الخروج في سنة عشر إلى الحج، فخرج، وكان خروجه من المدينة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة، فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين، وأحرم من يومه ذلك في ثوبين صُحاريَّين، وأبدلهما عند التنعيم بمثلهما من جنسهما، وحج معه نساؤه في الهوادج، ثم أصبح يُقَلِّد هَدْيَه، وأشْعَر بُدْنَه. وأمر ناجية بن جُندب الذي استعمله على الهدي أن يشعر الباقي، فكان مئة، وقال ناجية: يا رسول الله، ما عطب منها كيف أصنع به؟ قال: «تَنحَرهُ، وتُلقي قَلائدَه في دَمِه، وتضربُ به صَفحتَه اليُمنى، ثم لا تَأكُل منه لا أَنتَ ولا رِفقَتُك شيئاً»، وكان رسول الله ﷺ يأمر المشاة أن يركبوا بدنه.

قال: وقالت عائشة: وأصبح رسول الله ـ ﷺ يوم الأحد بمَلَل، ثم راح فتعشى بسرف، وأصبح بعِرْق الظبية بين الرَّوحاء والسيَّالة دون الروحاء في المسجد الذي عن يمين الطريق، ونزل الروحاء، ثم راح فصلى الظهر[٣] بالمنصرف، ثم صلى المغرب والعشاء، وصلى الصبح بالأثاية، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج، ونزل السقيا يوم الأربعاء، ثم أصبح يوم الأربعاء فأهدى له الصعب بن جثامة حمار وحش أو عَجُزَ حمار، فرده، وقال: «إنَّا حُرُم» وصلى رسول الله ﷺ في المسجد الذي ببطن وادي الأبواء، على يسارك وأنت متوجه إلى مكة، ثم راح من الأبواء فصلى بتَلَعات اليمن، ثم صلى في المسجد الذي يهبط من ثنية أراك[٤] على الجحفة يوم الجمعة، ثم راح

---

(١) «الطبقات» ٢/ ١٦٢.

(٢) أخرجه الترمذي (٩٦٣).

(٣) في «المغازي»: «العصر» ٣/ ١٠٩٣.

(٤) في النسختين (خ، أ): غزال، والمثبت من المغازي ٣/ ١٠٩٦.

منها، فصلى في المسجد الذي يحرم منه خارج الجحفة وهو دون خمٍّ عن يسار الطريق، فكان يوم السبت بقُدَيد، فصلى في المسجد المُشَلَّلِ، وصلى في المسجد الذي دون لَفَت و كان يوم الأحد بعُسْفان، ونزل يوم الاثنين بمرِّ الظهران، وغربت الشمس عليه بسَرِف، فلم يصل المغرب حتى دخل مكة، وقيل: دخل مكة نهاراً من كُدى على راحلته من أعلاها، ودخل المسجد من باب شيبة.

وقال العباس: كسا رسول الله ﷺ البيت في حجته الحِبَرات، وقال: قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الثلاثاء فأقام الثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، وهو يوم التروية، وهذا يدل على أنه ﷺ وقف بعرفة يوم السبت، قال: وكانت قريش تدفع في الجاهلية من عرفة والشمس على رؤوس الجبال كهيئة العمائم، فخالفهم رسول الله ﷺ ودفع حين غربت الشمس(١).

قال الواقدي: حدثني [الثوري، عن] أيمن بن نابل، عن قدامة بن عبد الله الكلابي قال: رأيت رسول الله ﷺ في جمرة العقبة يوم النحر على ناقة صهباء لا ضَرْبَ، ولا طَرْدَ، ولا إليكَ إليكَ(٢).

قال: ثم حلق رسول الله ﷺ رأسه، وقسمه بين أصحابه، فأعطى ناصيته لخالد بن الوليد، وشقه الأيمن أبا طلحة، وجلس للناس، فما سئل يومئذٍ عن شيء قدِّم أو أخِّرَ إلا قال: «افعله ولا حرج»(٣).

وأخرج الإمام أحمد رحمة الله عليه عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسولَ الله، أين تَنزلُ غَداً؟ في حجتهِ، فقال: «وهَل تَركَ لنا عقيلٌ منزلاً»، ثم قال: نحنُ نازلونَ غداً إن شاء اللهُ بخِيفِ بَني كِنانَة، حيثُ حالَفَت قريشٌ على بني هاشِمٍ أن لا يُناكِحُوهم، ولا يُبايِعُوهم، ولا يُؤوهم»، ثم قال عند ذلك: «لا يَرِثُ الكافرُ المسلمَ، ولا المسلمُ الكافِرَ». أخرجاه في «الصحيحين»(٤).

---

(١) «المغازي» ٣/ ١٠٨٨ ـ ١١٠٢، بتصرف من المصنف واختصار.

(٢) «المغازي» ٣/ ١١٠٧، وما بين معكوفين منه.

(٣) «المغازي» ٣/ ١١٠٨ ـ ١١٠٩ باختصار من المصنف.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢١٧٦٦)، والبخاري (١٥٨٨)، ومسلم (١٣٥١).

وأخرج الإمام أحمد رحمة الله عليه عن عائشة رضوان الله عليها قالت: قلت: يا رسول الله، ألا نَبني لك بمنًى بيتاً أو بناءً يُظلُّك من الشمسِ؟ فقال: «لا، إنَّما هو مَناخٌ لمَن سَبق إليه»(١).

وفيها: بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن، [وكان قد بعثه قبل ذلك وعاد، فلما فصل رسول الله ﷺ عن حجة الوداع بعثه إليها] فتوفي رسول الله ـ ﷺ ـ ومعاذ باليمن.

وعن ابن عباس قال: لما بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: «إنَّك تَأتي قوماً أهلَ كتابٍ، فَادْعُهم إلى شَهادةِ أَن لا إلَه إلَّا الله، وأَنِّي رسولُ الله، فإنْ هُم أَطاعُوكَ لذلِكَ، فَأَعلِمْهم أَنَّ الله قد افْتَرضَ عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، وصدقةً في أموالهم تُؤخذ من أَغنيائهم وتُردُّ في فُقرائهم، وإيَّاك وكَرائمَ أَموالِهم، واتقِ دَعوةَ المظلومِ فإنَّها ليسَ بينها وبينَ الله حجابٌ». أخرجاه في «الصحيحين»(٢).

وأخرج الإمام أحمد رحمة الله عليه، عن معاذ: أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن خرج معه يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحتَ راحلتِه، فلما فرغ قال: «يا معاذُ، إنَّكَ عَسَى أن لا تَلْقاني بعدَ عامي هذا، ولَعلَّك تمرُّ بمسجدِي وقَبْري» فبكى معاذٌ خَشَعاً لفراقِ رسول الله ﷺ ثم الْتَفت، فأقبلَ بوجهه نحو المدينةِ، وقال: «إنَّ أَوْلَى الناسِ بي المتَّقون مَن كانوا وحيثُ كانوا»(٣).

وأخرج الإمام أحمد رحمة الله عليه عنه أنه كان يقول: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: «لعلَّك تمرُّ بقَبري ومسجدِي، قد بَعثتُكَ إلى قومٍ رَقيقةٍ قُلوبُهم، يُقاتِلونَ على الحقِّ مرتين، فقاتِل بِمَن أَطاعَكَ منهم مَن عَصاكَ، ثم يَفيئون إلى الإسلامِ حتى تُبادرَ المرأةُ زوجَها، والولدُ والدَه، والأخُ أَخاهُ، وانزِل بين الحيين السَّكون والسَّكاسِكِ»(٤).

وفيها: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جَيْفَر وعبد ابني الجُلَنْدَى مَلِكَي

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٥٤١).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩)، وما سلف بين معكوفين من (ك).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٠٥٢).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٠٥٣).

عُمان بعد رجوعه من حجة الوداع يدعوهما إلى الإسلام، قال عمرو: فلما قدمت البحرين بدأت بعبد، وكان أرقَّهما وأسهلهما خلقاً، وكان الكتاب مختوماً، فقال عبد: إن أخي أكبر سناً مني، وهو الملك، ولكن أوصلك إليه، فأوصلني إلى جَيْفَر، فناولته الكتاب، فقرأه، ودفعه إلى أخيه عبد، وقال: أنا أضعف العرب إن ملَّكتُ ما في يَدي غيري، فقلت: أنا راجع غداً، فلما كان من الغد دعاني، فأسلما، وخلَّيا بيني وبين الصدقة، فأخذتها من أغنيائهم، فدفعتها إلى فقرائهم.

قال ابن الكلبي: وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ.

وفيها توفي

إبراهيم عليه السلام ابن رسول الله ﷺ

وأمه مارية القبطية، يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الأول، وقيل: سلخه، وولد عليه السلام في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة، فكان عمره ستة عشر شهراً[وبعضهم يقول: عاش شهرين وعشرة أيام، وهو وهم]، وغسّله الفضل بن العباس، وقيل: أم درة.

[وقال أحمد بإسناده، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلد لي الليلةَ غلامٌ فسميتُه إبراهيمَ... » وقد ذكرنا أول الحديث في مولدِ إبراهيم في سنة ثمان، وإنه دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له: أبو سيف... وذكر الحديث، وقال في آخره: فلقد رأيته بين يدي رسول الله ﷺ وهو يكيد بنفسه، فدمعت عينا رسول الله ﷺ وقال: «تَدمعُ العينُ، ويَحزنُ القلبُ، ولا نقولُ إلَّا ما يَرْضَى ربُّنا، والله إنَّا بكَ يا إبراهيمُ لَمحْزُونُونَ» أخرجه مسلم بلفظه، والبخاري بمعناه مختصراً، وفيه: إن عبد الرحمن بن عوف قال حين بكى: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابنَ عوفٍ؛ إنَّها رَحمةٌ»[(١)].

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: حدَّثنا إسماعيل، حدَّثنا أيوب، عن عمرو بن سعيد، عن أنسٍ قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مُسترضعاً في عَوالي المدينة، فكان ينطلقُ ونحن معه، فيدخلُ البيتَ، وإنه ليُدَّخَن، وكان ظِئره قيناً فيأخذُه فيقبله، ثم يرجع. قال عمرو: فلما توفي إبراهيم، قال رسول الله

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٠١٤)، ومسلم (٢٣١٥)، والبخاري (١٣٠٣)، وما بين معقوفات زيادة من (ك).

ﷺ: «إنَّ إبراهيمَ ابني، وإنَّه ماتَ في الثَّدْي، وإنَّ له ظِئرَيْن يُكْمِلان رَضاعهُ في الجنَّةِ»(١). [«القين»: الحداد، و«الظئر»: المرضع، وكانت امرأته ترضع إبراهيم فأضيف إليها].

وقد أخرجه ابن سعد بمعناه، وفيه: فقال له ابن عوف: هذا الذي تنهى الناسَ عنه؟ متى يراكَ الناسُ تبكي بكوا، فقال: «مَن لا يَرحَم لا يُرحَم، إنَّما أَنهى الناسَ عن النِّياحةِ، ولولا أنَّه وَعْدٌ جامِعٌ، وسبيلٌ مَيْثاء، وأنَّ آخرَنا لاحقٌ لأَوَّلنا، لوَجَدنا عليه وَجْداً غيرَ هذا»(٢).[قال الجوهري: «المَيْثاء بفتح: الأرض السهلة(٣)، وفي رواية: «وإنها لسبيل مئتة»].

وقال البلاذري: لما قبض إبراهيم كان مستقبل الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبل لو كان بك مثل ما بي لهدَّك ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون»(٤).

وللبخاري عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: رأيت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، مات صغيراً، ولو قُضي أن يكون بعد محمد ﷺ نبيٌّ لعاشَ ابنه، ولكن لا نبيَّ بعده(٥).

وصلى عليه رسول الله ﷺ وكبر أربعاً، وقال: «هو صدِّيق، ادفنُوه عندَ سَلَفِنا الصالحِ عُثمان بن مظعونٍ» وجلس على شفير قبره ومعه عمه العباس، ونزل أسامة بن زيد في قبره، ورش عليه رسول الله ﷺ قربة من ماء، ووضع عند قبره حجرين، وقبره إلى جانب الطريق قريب من دار عقيل(٦).

وقال ابن سعد: صرخ أسامة بن زيد فنهاه رسول الله ﷺ فقال: رأيتك تبكي، فقال: «البُكاءُ من الرحمةِ، والصُّراخُ من الشَّيطانِ»(٧).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢١٠٢).

(٢) «الطبقات الكبرى» ١/ ١١٤.

(٣) «الصحاح»: ميث.

(٤) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤١ ـ ٥٤٢.

(٥) أخرجه البخاري (٦١٩٤).

(٦) «الطبقات» ١/ ١١٧ / و«أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٠.

(٧) «الطبقات» ١/ ١١٥.

ورأى في قبره بين اللبن فرجة، فقال: «أَمَا إنَّ هذا شيءٌ لا يضرُّ ولا يَنفَعُ، ولكِنْ إذا عَمِلَ الرجلُ عَمَلاً يَنبغي أن يُتقنَهُ»(١).

وفي حديث أنس: فلقد رأيته بين يدي رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه، فدمعت عينا رسول الله ﷺ وقال: «تَدمعُ العينُ، ويَحزنُ القلبُ، ولا نَقُولُ إلا ما يُرضي الربَّ، واللهِ إنَّا بكَ يا إبراهيمُ لَمحْزُونُونَ»(٢).

[وقال علماء السير]: وفي يوم وفاة إبراهيم عليه السلام انكسفت الشمس، [وقد روى حديث الكسوف جماعة من الصحابة: ابن عباس، وأبو موسى، وعبد الله بن عمر، وابن العاص،وعبد الرحمن بن سمرة، وأبو بكرة، وعائشة، وفي بعضها: كسفت وخسفت الشمس، وفي بعضها انكسفت، قال: حدثنا أحمد بإسناده عن ابن عباس قال: خسفت الشمس ... وذكره، ولم يذكر فيه موت إبراهيم، وذكره في حديث] أبي بكرة فقال: مات لرسول الله ﷺ ابن يقال له: إبراهيم، فقال الناس في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّهما آيتانِ من آياتِ الله، وإنَّهما لا ينكسفانِ لموتِ أَحَدٍ، فإذا رأَيتم ذلكَ فَصلُّوا وادعُوا حتى يُكشَفَ ما بكُم». انفرد بإخراجه البخاري(٣).

وأخرجه أحمد أيضاً بإسناده عن أبي بكرة قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام يجر ثوبه مستعجلاً حتى أتى المسجد، وثاب الناس، فصلى ركعتين فجُلِّي عنها، ثم أقبل علينا فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله» وذكره(٤).

وكان عروة بن الزبير يقول: لا تقل كسفت ولكن قل: خسفت(٥).

وقال ثعلب: كسفت الشمس وخسف القمر، هذا أجود الكلام.

باذان

والي اليمن من قبل كسرى، وكان قد أسلم، وتوفي في ذي الحجة بعد رجوع رسول الله ﷺ من حجة الوداع، ففرق رسول الله ﷺ اليمن بين جماعة، وهم: شهر بن

(١) «الطبقات» ١/ ١١٩.

(٢) «الطبقات» ١/ ١١٦، وأخرجه البخاري (١٣٠٣)، مسلم (٢٣١٥).

(٣) أخرجه البخاري (١٠٤٠)، وما بين معقوفين زيادة من (ك).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٣٩٠).

(٥) أخرجه مسلم (٩٠٥).

باذان، وعامر بن شمر الهمداني، وأبي موسى الأشعري، وخالد بن سعيد بن العاص، وبعث زياد بن لبيد على حضرموت، وعكاشة بن ثور على السكون والسكاسك[١].

أبو عامر الفاسق

واسمه عمرو بن صيفي، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة، ودعى عليه رسول الله ﷺ فقال: «أماتَ اللهُ الكاذِبَ منَّا طريداً» فاستجاب الله لرسوله ﷺ فيه، فمات عند هرقل بالشام.

سعد بن خولة[٢]

أبو سعيد، من الطبقة الأولى من المهاجرين، وهو من اليمن، وقيل: هو مولى أبي رُهْم، وقيل: مولى حاطب بن أبي بلتعة، وهو الذي مات بمكة بعد الهجرة، وقال رسول الله ﷺ في حقه: «ولكن البائس سعد بن خولة» يرثي له أن مات بمكة بعد ما هاجر، هاجر سعد إلى الحبشة المرة الثانية، وشهد بدراً وهو ابن خمس وعشرين سنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وقيل: إنما شهد الحديبية، ثم رجع إلى مكة لأجل مال كان له بها فأدركه الموت، وله صحبة ورواية، وهو زوج سبيعة بنت الحارث.

قال مسلم: حدثنا أبو الطاهر، أنبأنا وَهْب، حدثني يونُس بن يزيد، عن ابن شهاب، حدثني عُبيد الله بن عبد الله بن عتبةَ، أنَّ أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهري يأمره أن يدخل على سُبيعةَ بنتِ الحارث الأسلميةِ يسألُها عن حديثها وعن ما قال لها رسول الله ﷺ حين استفتته، فكتب إليه عمر بن عبد الله يخبرُه أن سُبيعةَ أخبرته أنَّها كانت تحت سعد بن خولة، وكان ممن شهد بدراً، فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعالت من نفاسها أو تعلت، تجملت للخُطَّاب، فدخل عليها أبو السَّنابل بن بَعْكَك، فقال لها: مالي أراك متجملة؟ لعلك ترجين النكاح؟ إنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشراً، قالت سبيعة: فلما قال لي ذلك جمعت ثيابي علي حين أمسيت، وأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فأفتاني أني قد حللت للأزواج حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي. انفرد بإخراجه مسلم، وأخرجه البخاري مختصراً[٣].

---

(١) «تاريخ الطبري» ٣/ ٢٢٨، و«المنتظم» ٤/ ٦.

(٢) «الطبقات» ٣/ ٣٧٨، و«الإصابة» ٢/ ٢٤.

(٣) أخرجه مسلم (١٤٨٤)، والبخاري (٣٩٩١) مطولاً بمثل رواية مسلم.